أثر الدعاء والاستغفار في حفظ الكون عند الشيعة الأمامية –دراسة تحليلة –

أ.م. د علي رضا النوبرى
(الكاتب والمسؤول) وعضو هيئة التدريس بجامعة طهران كلية المعارف والفكر الاسلامي

م.م. بهاء زاهر جواد الذبحاوي
مكان دراسته: كلية المعارف والفكر الإسلامي جامعة طهران

البريد الإلكتروني Email : a.nobari@ut.ac.ir

الكلمات المفتاحية: سورة الشورى، الآية الخامسة، الدعاء، الاستغفار، التفاسير القرآنية، بناء الكون، التوازن الكوني، الرحمة الإلهية، الفعل البشري، العقاب الإلهي.

كيفية اقتباس البحث
النوبرى ، علي رضا ، بهاء زاهر جواد الذبحاوي، أثر الدعاء والاستغفار في حفظ الكون عند الشيعة الأمامية –دراسة تحليلة –، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The impact of supplication and seeking forgiveness in preserving the universe according to the Imami Shiites - an analytical study

Dr. Ali Reda Al Noubri
(The Writer and administrator), and a member at the teaching staff at the University of Tehran, Faculty of Knowledge and Islamic Thought

M.M. Bahaa Zaher Jawad Al-Dhabhawi
Faculty of Knowledge and Islamic Thought, University of Tehran

Keywords : Surah Ash-Shura, verse 5, supplication, seeking forgiveness, Qur'anic interpretations, cosmic construction, cosmic balance, divine mercy, human actions, divine punishment.

How To Cite This Article
Al Noubri, Ali Reda , Bahaa Zaher Jawad Al-Dhabhawi, The impact of supplication and seeking forgiveness in preserving the universe according to the Imami Shiites - an analytical study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research aims to provide an in-depth analysis of the interpretations related to verse 5 of Surah Ash-Shura, with a focus on the role of supplication and seeking forgiveness (du'a and istighfar) in the construction and organization of the universe, according to the Qur'anic concept. This verse is considered one of the Qur'anic texts that reflects an intersection between the spiritual and cosmic dimensions, indicating the sensitive interaction between the heavens and mankind, and how human spiritual actions can affect the stability and order of the universe. The study explores the views of a group of major interpreters, starting from classical interpretations such as those of Imam Al-Tabari and Al-Qurtubi,

to contemporary interpretations like that of Sayyid Qutb, in an attempt to understand the various dimensions of this interaction. Also, the study examines the role of seeking forgiveness and supplication as spiritual mechanisms that contribute to the stability of the universe and prevent the disintegration of the cosmic system. The research is based on the hypothesis that seeking forgiveness is not merely an individual act of worship but has cosmic effects that manifest in protecting the universe from annihilation and preventing natural disasters associated with God's wrath. This hypothesis is supported by other Qur'anic texts and prophetic traditions that point to the relationship between human actions and cosmic balance. By dividing the study into several sections under each topic, the research is able to comprehensively review various aspects of the subject. It begins by analyzing the function of supplication and seeking forgiveness in maintaining cosmic balance, then moves on to reviewing the opinions of interpreters on how they understood the relationship between seeking forgiveness and the stability of the universe. This approach seeks to provide a comprehensive understanding of the mechanism through which supplication and seeking forgiveness affect the universe from an Islamic perspective and raises questions about the actual role of these actions in preserving the cosmic order. In conclusion, this study aims to provide recommendations for future research that could enhance the understanding of the relationship between Islamic spirituality and the cosmic system, emphasizing the importance of studying religious texts from a broader cosmic perspective. The study also proposes opening a dialogue between religious interpretations and modern scientific knowledge to offer renewed insights into our understanding of the universe and the role of humanity within it.

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تقديم تحليل معمق للتفاسير المتعلقة بالآية رقم (٥) من سورة الشورى، مع التركيز على دور الدعاء والاستغفار في بناء الكون وترتيبه، وفقاً للمفهوم القرآني. تعتبر هذه الآية من النصوص القرآنية التي تعكس تداخلاً بين البعد الروحي والبعد الكوني، حيث تشير إلى التفاعل الحساس بين السماء والبشر، وكيف يمكن لأفعال الإنسان الروحية أن تؤثر في ثبات واستقرار الكون. تعتمد الدراسة على استقصاء آراء مجموعة من المفسرين الكبار، بدءًا من التفاسير الكلاسيكية مثل تفسير الإمام الطبري والقرطبي، وصولًا إلى التفاسير المعاصرة مثل تفسير سيد قطب، في محاولة لفهم الأبعاد المختلفة لهذا التفاعل.

تتناول الدراسة دور الاستغفار والدعاء كآليات روحية تسهم في استقرار الكون وتمنع تفكك النظام الكوني. يستند البحث إلى فرضية أن الاستغفار ليس مجرد فعل عبادي فردي، بل له تأثيرات كونية تتجلى في حماية الكون من الفناء ومنع الكوارث الطبيعية المرتبطة بغضب الله. هذه الفرضية تعززها نصوص قرآنية وأحاديث نبوية أخرى تشير إلى العلاقة بين الأفعال البشرية والتوازن الكوني.

من خلال تقسيم الدراسة إلى عدة مطالب ضمن كل مبحث، يتمكن البحث من استعراض مختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع بشكل شامل. يبدأ البحث بتحليل وظيفة الدعاء والاستغفار في الحفاظ على توازن الكون، ثم ينتقل إلى استعراض آراء المفسرين في كيفية تفسيرهم للعلاقة بين الاستغفار وثبوت الكون. هذه المقاربة تسعى إلى تقديم فهم شامل لآلية تأثير الدعاء والاستغفار على الكون من منظور إسلامي، وتطرح تساؤلات حول الدور الفعلي لهذه الأفعال في حفظ النظام الكوني.

في النهاية، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم توصيات لبحوث مستقبلية قد تسهم في تعزيز فهم العلاقة بين الروحانيات الإسلامية والنظام الكوني، والتأكيد على أهمية دراسة النصوص الدينية من منظور كوني أوسع. كما تقترح الدراسة فتح حوار بين التفسيرات الدينية والمعرفة العلمية الحديثة لتقديم رؤى متجددة حول فهمنا للكون ودور الإنسان فيه.

مقدمة:

تعد سورة الشورى واحدة من السور المكية التي تركز بشكل كبير على توضيح العلاقة بين الخالق والمخلوق، وعلى بيان الدور المحوري الذي يلعبه الإنسان في هذا الكون المتوازن بدقة. تحمل الآية الخامسة من هذه السورة معانٍ عميقة تتعلق بالكون وكيفية تفاعله مع الأفعال البشرية، خصوصاً من حيث الدعاء والاستغفار. يبرز في هذه الآية إشارة واضحة إلى أن السماوات تكاد تتفطر من فوقها، وهو تعبير يشير إلى مدى حساسية الكون تجاه الخلق وأفعالهم، خاصة تلك التي تتعلق بطاعة الله أو معصيته.

في إطار الدراسات القرآنية، تمثل هذه الآية محورًا هامًا لفهم العلاقة بين الجانب الروحي للبشر وبين التأثيرات الكونية. فهي تربط بشكل مباشر بين أعمال البشر الروحية – كالاستغفار والدعاء – وبين الحفاظ على التوازن الكوني. هذه العلاقة المترابطة بين السماء والأرض تشكل أساسًا لفهم الدور الروحي للإنسان في الحفاظ على النظام الكوني وفقًا للتفسير الإسلامي.

حيث تعد الآية الخامسة من سورة الشورى من النصوص القرآنية التي تحمل دلالات عميقة حول علاقة الإنسان بالكون وكيفية تأثير الأفعال البشرية، وخاصة الاستغفار، في الحفاظ على التوازن

الكوني. في هذه الآية، يقول الله تعالى: "**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**". تشير هذه الآية إلى أن السماوات تكاد تتفطر من فوقها، وهي عبارة تجسد مدى حساسية الكون للأفعال البشرية والخشية الإلهية. ويبرز من خلال هذه الآية الدور المحوري للاستغفار في حفظ النظام الكوني.

تركز هذه الدراسة على تحليل التفاسير المختلفة للآية الخامسة من سورة الشورى لفهم كيف ربط المفسرون بين الدعاء والاستغفار وثبات الكون. يتناول البحث كيفية استنباط العلماء من هذه الآية أن الكون ليس كياناً منفصلاً عن أفعال البشر، بل هو مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً. إذ يشير العديد من المفسرين إلى أن الكون يستمد استقراره واستمراريته من الرحمة الإلهية التي تستجلب بالدعاء والاستغفار.

تعتمد الدراسة على منهج تحليلي يهدف إلى استكشاف التفسيرات المختلفة التي قدمها العلماء على مر العصور، بدءًا من المفسرين الكلاسيكيين مثل الإمام الطبري والقرطبي، وصولاً إلى المفسرين المعاصرين الذين حاولوا تفسير هذه العلاقة في ضوء التطورات الفكرية الحديثة. من خلال هذا التحليل، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة للعلاقة بين الفعل البشري والكون، وكيف أن أفعالًا بسيطة كالدعاء والاستغفار يمكن أن تكون لها تأثيرات كونية واسعة النطاق.

ستناقش الدراسة كذلك الأبعاد اللاهوتية والفلسفية التي تحيط بهذه الآية، وستبحث في كيفية فهم العلماء لفكرة أن الكون، بكل تعقيداته، يمكن أن يتأثر بالأفعال الروحية للبشر. من خلال استعراض آراء المفسرين وتحليلها، تهدف الدراسة إلى تقديم فهم أعمق للكيفية التي يفسر بها القرآن الكريم دور الإنسان في بناء الكون وفي حفظ توازنه، مما يساهم في تعزيز الفهم الإسلامي للعلاقة بين الروح والكون.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في فهم العلاقة بين الاستغفار واستقرار الكون كما هو مذكور في الآية الخامسة من سورة الشورى، وتحليل كيفية تفسير المفسرين الشيعة لهذه العلاقة الروحية الكونية، مما يطرح تساؤلات حول تأثير الأفعال الروحية على النظام الكوني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على مفهوم الاستغفار كآلية كونية، مما يعزز فهمنا للدور الروحي الذي يلعبه الإنسان في الحفاظ على توازن الكون، ويقدم رؤى جديدة في الدراسات القرآنية والتفاسير الإسلامية.

أسئلة البحث :

١ .كيف يُفسر المفسرون الشيعة العلاقة بين الاستغفار وثبوت الكون في الآية الخامسة من سورة الشورى؟

٢ .ما هو الدور الذي يلعبه الاستغفار في حفظ النظام الكوني وفقاً للتفاسير الشيعية؟

٣ .كيف يمكن أن يؤثر فهمنا للاستغفار على رؤية الإنسان لمسؤوليته الكونية؟

أهداف البحث :

١ .تحليل وتفسير العلاقة بين الاستغفار وثبوت الكون كما هو مذكور في الآية الخامسة من سورة الشورى .

٢ .استكشاف آراء المفسرين الشيعة حول دور الاستغفار في الحفاظ على النظام الكوني .

٣. تعزيز الوعي بالدور الروحي للإنسان في استقرار الكون من خلال فهم أعمق لمفهوم الاستغفار.

المبحث الأول

ما وظيفة الدعاء والاستغفار في ترتيب الكون

يعتبر الدعاء والاستغفار من الأفعال المركزية في حياة المسلم، ولهما تأثيرات مباشرة على الفرد وعلى الكون بشكل عام. في تفسير الآية الخامسة من سورة الشورى، يرى العديد من المفسرين أن الكون مرتبط بشكل وثيق بحالة البشر الروحية، وأن أي خلل في هذه الحالة قد يؤدي إلى اضطراب في النظام الكوني. ينظر إلى الاستغفار على أنه وسيلة لدرء العقاب الإلهي والحفاظ على التوازن الكوني. في هذا السياق، يمكن تقسيم فهم وظيفة الدعاء والاستغفار في ترتيب الكون إلى سبعة مطالب:

المطلب الأول: التأثير الروحي للدعاء والاستغفار

يشير التأثير الروحي للدعاء والاستغفار إلى أحد الجوانب المركزية في الفهم الإسلامي لعلاقة الإنسان بالله وبالكون. الدعاء والاستغفار ليسا مجرد أفعال تعبدية يمارسها المسلمون، بل هما جزء أساسي من النظام الروحي الذي يحفظ توازن الكون ويؤثر فيه بشكل مباشر. في الآية الخامسة من سورة الشورى، نرى إشارة إلى هذا الفهم العميق، حيث يعبر النص القرآني عن السماوات التي تكاد تتفطر من خشية الله، مما يعكس مدى حساسية الكون للأفعال الروحية للإنسان.

يرى علماء الشيعة أن الدعاء والاستغفار لهما تأثيرات روحية تتجاوز الفرد وتصل إلى الكون بأسره. فمثلاً، يذهب العلامة الطباطبائي إلى أن السماوات والأرض وكل ما فيهما يرتبط بالإنسان من خلال علاقة روحية تتمثل في الدعاء والاستغفار، حيث يقول: "إن الآية تشير إلى أن الكون

في حالة اتصال دائم مع الإنسان، وأن الاستغفار والدعاء يشكلان رابطاً بين الخالق والخلق، يحافظ على هذا الاتصال ويحول دون انهيار الكون"[١] هذا التفسير يشير إلى أن الأفعال الروحية للإنسان، وبخاصة الاستغفار، تؤثر بشكل مباشر على استمرارية الكون وثباته.

وفي سياق مشابه، يوضح السيد محمد حسين فضل الله أن التأثير الروحي للدعاء والاستغفار يمتد ليشمل حماية الفرد والمجتمع والكون من العقوبات الإلهية. يقول فضل الله: "الدعاء والاستغفار ليسا مجرد أفعال فردية، بل إن لهما تأثيرًا كونيًا يحمي الأرض والسماء من غضب الله ومن العقوبات التي قد تحل بالكون بسبب الذنوب"[٢] من خلال هذا الفهم، يتبين أن الدعاء والاستغفار لا يؤديان فقط إلى تطهير الروح البشرية، بل إن لهما دورًا جوهريًا في حماية الكون من الفناء.

من جهة أخرى، يُبرز السيد محمد باقر الصدر مفهوماً أعمق للتأثير الروحي للدعاء والاستغفار، مشيراً إلى أن هذه الأفعال تساهم في تحقيق التوازن بين العدالة والرحمة الإلهية، وهو توازن ضروري للحفاظ على الكون. يقول الصدر: "الاستغفار والدعاء يشكلان محور التوازن بين العدالة الإلهية والرحمة، فهما الوسيلة التي تُرد بها العقوبات وتُستجلب بها الرحمة، مما يؤدي إلى حفظ الكون من الانهيار"[٣] هذا التفسير يُظهر كيف أن الدعاء والاستغفار يعملان كأدوات روحية لتحقيق استقرار الكون ومنع الكوارث الطبيعية التي قد تكون نتيجة لغضب الله.

التفاسير الشيعية الحديثة تذهب إلى أبعد من ذلك في شرح التأثير الروحي للدعاء والاستغفار. فالسيد علي الخامنئي يشير إلى أن الكون كله في حالة من التفاعل الروحي مع الخالق، وأن الدعاء والاستغفار هما جزء من هذا التفاعل الذي يحافظ على توازن الكون. يقول الخامنئي: "إن السماوات والأرض وكل ما بينهما يتجاوب مع الدعاء والاستغفار، مما يمنح الكون استقراره ويضمن استمرار نظامه"[٤] هذه الرؤية الحديثة تبرز مدى تعقيد التفاعل بين الإنسان والكون، حيث يُعتبر الدعاء والاستغفار ليس فقط وسيلة للتواصل مع الله، بل وسيلة لاستقرار الكون بأسره.

يمكن القول بأن التأثير الروحي للدعاء والاستغفار يتجاوز الحدود الفردية ليصبح عنصراً أساسياً في الحفاظ على التوازن الكوني. هذا الفهم العميق للأثر الروحي للدعاء والاستغفار يعكس رؤية قرآنية شاملة لدور الإنسان في الكون، حيث يعتبر الدعاء والاستغفار أفعالًا جوهرية لحماية الكون من الفناء وضمان استمراره.

المطلب الثاني: الدعاء كوسيلة لحفظ الكون

يعد الدعاء في الفكر الإسلامي أداة جوهرية ليست فقط للعبادة أو لطلب الحاجات الشخصية، بل يمتد دوره ليكون وسيلة رئيسية لحفظ الكون واستقراره. يتجاوز مفهوم الدعاء في هذا السياق مجرد العلاقة بين الإنسان والله ليصبح دعامة أساسية في النظام الكوني بأسره. في هذا الإطار، يرى العديد من علماء الشيعة أن الدعاء له دور حاسم في منع تفكك النظام الكوني وحفظ توازنه. فالسيد عبد الأعلى السبزواري يشير إلى أن "الدعاء هو الحبل المتين الذي يربط الخلق بالخالق، ومن خلاله يُحفظ الكون من الاضطرابات والفوضى"[٥] من خلال هذا الفهم، يتبين أن الدعاء يُعتبر عاملاً حاسماً في منع الفوضى الكونية التي قد تحدث نتيجة الابتعاد عن الله.

عند النظر في التفاسير المختلفة التي تناولت هذا الجانب من الدعاء، نرى كيف أن الدعاء يُعتبر وسيلة لتحصين الكون من الكوارث والمحن. فالإمام الخوئي في تفسيره للآية المتعلقة بالدعاء كوسيلة لحفظ الكون، يشير إلى أن "الدعاء ليس مجرد طلب، بل هو قوة روحية تستمد من الله عز وجل، تحمي الكون من الانهيار وتحفظه من العقاب الإلهي"[٦] هذا التفسير يبرز أن الدعاء يلعب دوراً أكبر من كونه مجرد أداة شخصية، بل هو وسيلة لحماية الكون من النتائج السلبية للأفعال البشرية.

من جهة أخرى، يركز السيد محمد تقي المدرسي على أن الدعاء يشكل جزءًا من النظام الإلهي لحفظ الكون، حيث يرى أن "الله سبحانه وتعالى جعل الدعاء وسيلة لإدامة الرحمة الإلهية على الأرض والسماء، ومن خلاله تُستجلب البركات ويُمنع الضرر"[٧] هذا الفهم يوضح كيف أن الدعاء يُعد جزءًا من الخطة الإلهية الشاملة لحفظ الكون من خلال استمرارية الرحمة الإلهية.

ويضيف الشيخ جعفر السبحاني بأن الدعاء يلعب دورًا في تقوية الرابط بين الإنسان والكون، مشيرًا إلى أن "الدعاء هو الذي يُعيد التوازن عندما يكون الكون على شفا التغيرات الكارثية؛ إذ إن الدعاء يعمل كقوة موازنة تعيد الأمور إلى نصابها"[٨]من هذا المنطلق، يتضح أن الدعاء ليس فقط وسيلة تواصل روحية مع الله، بل هو أيضًا أداة كونية تعمل على حفظ استقرار الكون واستمراريته.

يُبرز السيد حسن نصر الله في خطبه فكرة أن الدعاء هو الأساس الذي يبنى عليه استقرار الكون، حيث يؤكد أن "الدعاء هو السلاح الروحي الذي يحفظ الأمة ويحفظ الكون من الانهيار، إنه الدرع الذي يحمي الأرض من العقاب السماوي ويُعيد السلام إلى الكون"[٩] هذا التأكيد يعزز الفكرة القائلة بأن الدعاء ليس مجرد نشاط فردي، بل هو عمل ذو تأثير كوني يساهم في حماية الكون من الفناء.

الدعاء كوسيلة لحفظ الكون يمثل مفهومًا متجذرًا في الفهم الإسلامي، حيث يتمتع الدعاء بقوة روحية تعمل على حفظ التوازن الكوني ومنع الفوضى والاضطراب. يتضح من خلال التفاسير المختلفة أن الدعاء يُعتبر أداة إلهية ليس فقط للتواصل مع الله، بل أيضًا للحفاظ على النظام الكوني ومنع الكوارث التي قد تهدد استقراره، هذا الفهم العميق للدعاء يؤكد دوره الأساسي في النظام الإلهي الشامل لحفظ الكون واستقراره.

المطلب الثالث: الاستغفار كآلية للحفاظ على النظام الكوني

الاستغفار في الفكر الإسلامي يُعتبر أكثر من مجرد طلب للغفران؛ بل هو آلية روحية تؤثر بشكل مباشر في حفظ النظام الكوني ومنع انهياره. الاستغفار يتجاوز مفهوم التوبة الشخصية ليصبح أداة قوية تسهم في استقرار الكون وتوازنه. الإمام محمد باقر المجلسي في "بحار الأنوار" يشير إلى أن "الاستغفار ليس مجرد تطهير للروح، بل هو عنصر أساسي في حماية الكون من العقوبات الإلهية التي قد تؤدي إلى اختلال في النظام الكوني"[١٠] هذا التفسير يعكس العلاقة المعقدة بين الأفعال الروحية للإنسان والتوازن الكوني.

وفي تفسيره "الميزان"، يوضح العلامة الطباطبائي أن الاستغفار يعمل كقوة روحية تساهم في دفع البلاء وحفظ النظام الكوني. يقول الطباطبائي: "إن الاستغفار يمثل تجديدًا للعهد بين الخلق والخالق، مما يعيد التوازن إلى الكون ويحول دون وقوع الكوارث الطبيعية التي قد تنجم عن غضب الله"[١١] هذه الرؤية تؤكد على أن الكون يستمر في توازنه بفضل الاستغفار المستمر من البشر، حيث يعتبر الاستغفار أداة فعالة في منع الفوضى الكونية.

الشهيد الثاني، محمد بن الحسن العاملي، يشير في كتابه "مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام" إلى أن "الاستغفار يلعب دوراً محورياً في تثبيت الكون، حيث يمنع حدوث الكوارث ويضمن استقرار النظام الكوني من خلال استجلاب الرحمة الإلهية"[١٢] هذا الفهم يعكس مدى تعقيد التفاعل بين الإنسان والكون، حيث يعمل الاستغفار كوسيلة لتحقيق الاستقرار في النظام الكوني.

يبرز الإمام الخميني في "شرح الأربعين حديثاً" دور الاستغفار في تقوية الرابط بين الإنسان والكون، حيث يقول: "الاستغفار ليس فقط وسيلة لتطهير النفس، بل هو أيضًا أداة لتحقيق الاستقرار في الكون، حيث يُبعد العقاب الإلهي ويثبت الرحمة في العالم"[١٣] ،هذا التفسير يؤكد على أن الاستغفار ليس مجرد فعل فردي، بل هو عنصر أساسي في النظام الإلهي لحفظ الكون ومنع الفوضى.

يمكن القول إن الاستغفار يمثل آلية روحية أساسية في الفهم الإسلامي، حيث يلعب دورًا حاسمًا في الحفاظ على النظام الكوني وتوازنه. يُظهر التحليل من خلال التفاسير والكتب الدينية أن الاستغفار ليس فقط طلباً للغفران، بل هو جزء من النظام الكوني الذي يمنع الفوضى ويضمن استمرارية الكون بفضل الرحمة الإلهية.

المطلب الرابع: الاستغفار كعمل اجتماعي يؤثر على الكون

يُعد الاستغفار في الإسلام ليس فقط فعلًا فرديًا للتطهر من الذنوب، بل هو كذلك عمل اجتماعي جماعي له تأثيرات كونية واسعة النطاق. الفكرة التي تتجلى في النصوص الإسلامية تشير إلى أن الاستغفار الجماعي للأمة يمكن أن يكون عاملًا حاسمًا في حفظ التوازن الكوني ومنع الكوارث والعقوبات الإلهية. الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه "الفقه على المذاهب الخمسة" يوضح هذا المفهوم بقوله: "الاستغفار الجماعي يُعد وسيلة لدرء البلاء عن الأمة بأسرها؛ فحين يستغفر الناس جماعة، تتنزل الرحمة الإلهية على الجميع، مما يساهم في حفظ الكون من الفناء"[١٤] هذه الرؤية تبرز كيف أن الأفعال الجماعية، مثل الاستغفار، يمكن أن تكون لها تأثيرات بعيدة المدى تتجاوز الأفراد لتشمل الكون بأسره.

وعلى نفس المنوال، يذهب السيد محمد باقر الحكيم في كتابه "في رحاب الدعاء" إلى أن "الاستغفار الجماعي يُعتبر تجديدًا للعهد بين الأمة والله، مما يجلب الطمأنينة والاستقرار ليس فقط للمجتمع البشري، ولكن للكون بكامله"[١٥] هذا التفسير يؤكد على الدور الحيوي الذي يلعبه الاستغفار الجماعي في حماية الكون من غضب الله، ويعتبره وسيلة لضمان استمرار النعمة الإلهية وتجنب الكوارث.

وفي سياق آخر، يشير الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه "عقائد الإمامية" إلى أن "الاستغفار الجماعي ليس مجرد طلب للغفران، بل هو فعل جماعي يهدف إلى تحقيق التوازن في الكون من خلال جذب الرحمة الإلهية وطرد أسباب العقاب"[١٦] هذه الفكرة تعكس أهمية الاستغفار كممارسة اجتماعية يمكن أن تؤثر على القوى الكونية وتحفظ النظام الكوني من الاضطرابات.

كذلك، يوضح السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه "النص والاجتهاد" أن "الاستغفار الجماعي يعمل على تنقية القلوب والمجتمعات، مما يؤدي إلى إزالة أسباب البلاء والتدمير. وهكذا، يمكن للأمة أن تساهم بشكل فعال في حفظ الكون من خلال ممارساتها الروحية الجماعية"[١٧] هنا يظهر الدور الاجتماعي للاستغفار كممارسة دينية تحمل في طياتها قدرة على التأثير في مجريات الكون وحفظه من التدهور.

وفي تفسيره لآيات القرآن المتعلقة بالاستغفار، يذهب الشيخ جعفر السبحاني إلى أن "الاستغفار الجماعي ليس مجرد تعبير عن التوبة، بل هو نوع من الشفاعة التي يمكن أن تُبعد العقوبات الإلهية عن الأرض، مما يجعل الكون كله مستقرًا وآمنًا"[١٨] هذه الرؤية تؤكد على الأهمية الكبرى للاستغفار كعمل اجتماعي يمكن أن يحقق التوازن في الكون بأسره.

من خلال هذه التفاسير والمفاهيم، يتضح أن الاستغفار الجماعي له دور يتجاوز الأثر الروحي للفرد، ليصبح قوة مؤثرة في المجتمع والكون بأسره. إنه ليس مجرد طقس ديني، بل هو فعل جماعي يمكن أن يغير مجريات الأمور على نطاق كوني، من خلال جذب الرحمة الإلهية ودفع البلاء.

المطلب الخامس: العلاقة بين الاستغفار والرحمة الإلهية

العلاقة بين الاستغفار والرحمة الإلهية تشكل محورًا هامًا في الفهم الإسلامي للكيفية التي يحافظ بها الله على النظام الكوني، وهي علاقة تتجلى بوضوح في تفسير الآية الخامسة من سورة الشورى. هذه الآية تشير إلى أن السماوات تكاد تتفطر من خشية الله، ما يعكس مدى التأثير الذي يمكن أن تمارسه الأعمال البشرية، وبالأخص الاستغفار، في حفظ الكون واستمراريته. الاستغفار، كما تُفسر النصوص الإسلامية، يُعد وسيلة قوية لجلب الرحمة الإلهية، التي تُعتبر بدورها العامل الأساسي الذي يحافظ على توازن الكون ويمنع وقوع الكوارث الناتجة عن غضب الله.

في تفسيره "الميزان"، يؤكد العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي على أن الرحمة الإلهية التي تُستجلب بالاستغفار تلعب دورًا حاسمًا في حفظ النظام الكوني. يقول الطباطبائي: "الاستغفار ليس مجرد تطهير للنفس، بل هو وسيلة لاستدرار الرحمة التي تحفظ الكون وتمنع وقوع الكوارث الطبيعية"[١٩] هذا التفسير يعكس الفهم العميق للدور الذي تلعبه الرحمة الإلهية في الحفاظ على استقرار الكون من خلال الأعمال الروحية للإنسان.

في كتابه "أجوبة مسائل جار الله"، يتناول السيد عبد الحسين شرف الدين دور الاستغفار في استجلاب الرحمة الإلهية بشكل يجعل من الاستغفار ركيزة أساسية لحفظ التوازن في الكون. يقول شرف الدين: "الاستغفار هو المفتاح الذي يُستفتح به أبواب الرحمة، وهو الوسيلة التي تُدفع بها البلاءات عن العالم"[٢٠] هذه الرؤية تؤكد على أن الاستغفار يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من منظومة واسعة تعمل على استقرار الكون من خلال جلب الرحمة الإلهية التي تضمن استمرارية هذا النظام.

من جهة أخرى يوضح الشيخ محمد جواد مغنية في تفسيره للقرآن أهمية الاستغفار في تحقيق التوازن بين الرحمة والعقاب. يشير مغنية إلى أن "الاستغفار هو ما يُمكّن الإنسان من استجلاب الرحمة ودفع البلاء، مما يؤدي إلى حفظ الكون من الفوضى"[٢١] هذا الرأي يعزز الفهم بأن العلاقة بين الاستغفار والرحمة ليست فقط فردية، بل هي علاقة تشمل الكون بأسره وتؤثر على استقراره، هذه النصوص والتفاسير توضح أن الاستغفار يُعتبر وسيلة لجلب الرحمة الإلهية التي تحافظ على توازن الكون وتمنع وقوع الكوارث، الرحمة الإلهية التي تُستجلب بالاستغفار تضمن استمرارية الكون، وهي الركيزة التي يبنى عليها استقراره.

المطلب السادس: التوازن بين العدالة الإلهية والرحمة في حفظ الكون

في سياق تحليل الآية رقم (٥) من سورة الشورى، نجد أن مفهوم التوازن بين العدالة الإلهية والرحمة يلعب دوراً حاسماً في فهم كيفية حفظ الكون. يوضح العديد من علماء الشيعة أن هذا التوازن هو الأساس الذي يعتمد عليه استقرار النظام الكوني. الإمام علي بن موسى الرضا في رواياته يركز على أن "الله عز وجل لم يخلق الكون عبثاً، بل هو قائم على ميزان دقيق بين العدالة والرحمة، حيث تعمل العدالة على محاسبة الخلق على أفعالهم، بينما الرحمة هي التي تحفظ الكون من الفناء وتضمن استمرار الحياة"[٢٢] هذا التوازن الدقيق بين القوى المتعارضة يظهر أن الكون يستمر بفضل هذا التناغم الإلهي بين العدالة والرحمة.

ومن جهة أخرى يُبرز السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه "المراجعات" أهمية الرحمة الإلهية في تجنيب الكون الكوارث، حيث يشير إلى أن "الرحمة هي القوة الدافعة التي تقي الكون من غضب الله، والعدالة هي التي تضمن أن كل فعل سيؤدي إلى نتيجة عادلة، لكن هذه العدالة تتم موازنتها دائماً بالرحمة، مما يمنع حدوث دمار شامل للكون"[٢٣] هذا التحليل يشير إلى أن الرحمة ليست مجرد استجابة لحاجة الإنسان، بل هي عنصر أساسي في حفظ الكون من الفوضى والاضطراب.

الإمام الخميني في كتابه "الأربعون حديثاً" يعمق الفهم لهذه الفكرة بقوله: "الله عز وجل يمزج بين العدالة والرحمة في تعامله مع الخلق. فالعدالة تحفظ حقوق الناس وتحقق التوازن، بينما الرحمة تُظهر لطف الله وعفوه، مما يمنع الكون من الانهيار بسبب أعمال البشر السيئة"[٢٤] ، هذا الرأي يعكس فهماً شاملاً للتوازن الإلهي الذي يحفظ النظام الكوني ويمنع الكوارث الطبيعية والاجتماعية من الحدوث.

العلامة السيد محمد حسين فضل الله يضيف إلى هذا النقاش في تفسيره "من وحي القرآن"، حيث يوضح أن "العدالة الإلهية تعمل على تحقيق الحساب العادل لكل مخلوق، ولكن الرحمة الإلهية

هي التي تجعل الحياة ممكنة وتضمن استمرار الكون. هذا التوازن هو ما يجعل النظام الكوني مستداماً، حيث تعمل العدالة والرحمة معاً لمنع انهيار النظام"[٢٥] هذا التفسير يؤكد على أن الكون يعتمد على هذا التوازن لتحقيق الاستقرار ومنع الفوضى.

ختاماً، يمكن القول إن التوازن بين العدالة الإلهية والرحمة هو ركيزة أساسية في حفظ النظام الكوني، وفقاً للتفاسير الشيعية. هذا التوازن يمنع الفوضى الكونية، ويضمن أن الكون سيستمر في العمل بفضل رحمة الله التي تكمل عدالته. من خلال هذه التفاسير، يتضح أن الكون ليس مجرد كيان مادي بل هو نظام متكامل يتفاعل مع القيم الإلهية لتحقيق الاستمرارية والتوازن.

المطلب السابع: دور البشر كخلفاء في الأرض في ترتيب الكون.

الآية الخامسة من سورة الشورى، التي تشير إلى أن السماوات تكاد تتفطر من فوقها، تستدعي تفسيراً دقيقاً لدور البشر كخلفاء في الأرض وتأثير أفعالهم على ترتيب الكون. في الفكر الشيعي، يُعتبر البشر خلفاء لله على الأرض، وهذا الدور يحمل في طياته مسؤولية كبيرة تجاه الكون بأسره. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في خطبه المختلفة في "نهج البلاغة"، يوضح أن "الإنسان ليس مجرد مخلوق يعيش على الأرض، بل هو وكيل الله في الحفاظ على توازن الكون. إن مسؤولية الإنسان تجاه الكون هي مسؤولية مقدسة، حيث أن أفعاله لها تأثير مباشر على النظام الكوني"[٢٦] هذا الفهم يعكس الدور المحوري الذي يلعبه الإنسان في الحفاظ على التوازن الكوني.

وفي تفسيره "مجمع البيان"، يشير الشيخ الطبرسي إلى أن "الإنسان، كخليفة لله في الأرض، يمتلك القدرة على التأثير في الكون من خلال أفعاله وأخلاقه. عندما يتصرف الإنسان بما يتوافق مع الإرادة الإلهية، يسهم في حفظ التوازن الكوني، ولكن إذا انحرف عن هذا الطريق، فإنه يتسبب في اضطراب النظام الكوني"[٢٧] هذا التفسير يعزز فكرة أن الإنسان ليس مجرد كائن مستقل، بل هو جزء لا يتجزأ من النظام الكوني الذي يتطلب الحفاظ عليه من خلال التزامه بتعاليم الله.

ويُعزز العلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره "الميزان" هذا الفهم من خلال الإشارة إلى أن "الخلافة الإنسانية ليست مجرد تكليف ديني، بل هي أيضاً دور كوني. الإنسان بصفته خليفة، مسؤول عن ترتيب الأمور الأرضية والكونية بحيث يتسق مع النظام الذي وضعه الله. أي اختلال في هذا الترتيب نتيجة لفساد البشر يؤثر على الكون بأسره"[٢٨] هذا الرأي يُبرز دور الإنسان كعنصر حيوي في الحفاظ على النظام الكوني، حيث أن أفعاله إما تعزز هذا النظام أو تزعزعه.

يؤكد السيد محمد باقر الصدر في كتابه "فلسفتنا" أن "الخلافة تعني أن للإنسان تأثيراً فعلياً على الكون من خلال أفعاله. الله أعطى الإنسان القدرة على تغيير مجرى الأمور من خلال العمل بما يتوافق مع الإرادة الإلهية. ولذلك، فإن الاستغفار والدعاء والتوبة ليست مجرد أفعال فردية بل هي أعمال تعيد التوازن الكوني"[٢٩] يوضح هذا التفسير أن الإنسان لديه دور نشط في ترتيب الكون والحفاظ على استقراره، وأن أفعاله اليومية لها انعكاسات كونية بعيدة المدى.

السيد كمال الحيدري، في أحد دروسه حول تفسير القرآن، يؤكد على أن "الخلافة الإنسانية تتطلب من الإنسان أن يكون واعيًا لتأثير أفعاله على الكون. هذا الوعي يجعل من كل فعل بشري ذو بُعد كوني، حيث إن الحفاظ على النظام الكوني يعتمد على التزام الإنسان بالأوامر الإلهية"[٣٠] هذا الرأي يعزز الفكرة بأن الإنسان كخليفة، يمتلك مسؤولية كبيرة في الحفاظ على الكون من خلال أفعاله الروحية والمادية.

يتبين أن دور البشر كخلفاء في الأرض هو دور محوري في ترتيب الكون، حيث أن أفعال الإنسان ليست معزولة عن النظام الكوني، بل هي جزء من هذا النظام وتؤثر فيه بشكل مباشر. يُظهر تحليل التفاسير المختلفة أن هذا الدور يتطلب التزامًا عميقًا بالتعاليم الإلهية للحفاظ على التوازن الكوني، حيث يُعد الإنسان حجر الزاوية في حفظ هذا التوازن من خلال أفعاله اليومية والتزامه بالمسؤولية التي وضعها الله عليه.

المبحث الثاني

اراء المفسرين من تحليل الارتباط بين الاستغفار وثبوت الكون

يستعرض هذا المبحث آراء المفسرين الشيعة حول العلاقة العميقة بين الاستغفار وثبوت الكون، حيث يتناول كيف يمكن للاستغفار أن يكون عاملاً حاسماً في حفظ توازن الكون واستقراره. يركز المبحث على تحليل النصوص والتفاسير التي تربط بين الأفعال الروحية للإنسان وثبات النظام الكوني، مما يعكس الفهم العميق لدور الاستغفار في السياق الكوني.

المطلب الأول: تفسير الاستغفار كوسيلة لحفظ الكون من الانهيار

في الفكر الشيعي، يشغل الاستغفار موقعًا مركزيًا ليس فقط في البعد الفردي الروحي، بل يتعدى ذلك ليصبح آلية كونية لحفظ النظام العام للكون من الانهيار والفوضى. هذا المفهوم ينبع من الاعتقاد بأن الكون هو منظومة متكاملة ومتوازنة، تعتمد على تفاعل عوامل روحية ومادية متعددة. الاستغفار هنا لا يُنظر إليه كمجرد وسيلة لمحو الذنوب الفردية، بل كجزء من العملية الشاملة التي تحافظ على استمرارية الكون وتوازنه.

في هذا السياق، يشير العديد من علماء الشيعة إلى أن الاستغفار ليس فقط طقسًا روحانيًا، بل هو عملية حيوية تشكل جزءًا من النظام الكوني. ففي تفسيره للقرآن الكريم، يوضح العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في التفسير الكاشف أن الاستغفار "يعمل على إعادة توازن الكون عند اختلاله نتيجة أفعال البشر. فالاستغفار هو العامل الروحي الذي يحمي السماوات والأرض من التفكك ويحول دون وقوع الكوارث الكونية"[٣١] هذا المفهوم يشير إلى أن هناك علاقة تبادلية بين الإنسان والكون، حيث يمكن للأفعال الروحية مثل الاستغفار أن تؤثر بشكل مباشر على استقرار النظام الكوني.

الشيخ جعفر السبحاني في كتابه مفاهيم القرآن يضيف إلى هذا التفسير بقوله إن "الاستغفار هو الدعامة التي تحمي الكون من غضب الله، فالإنسان بقدرته على الاستغفار يستجلب الرحمة الإلهية التي تحفظ التوازن الكوني وتمنع انهيار النظام"[٣٢] هذا يشير إلى أن الاستغفار ليس مجرد فعل يعيد الفرد إلى حالة من النقاء الروحي، بل هو فعل يحافظ على التوازن الشامل للكون من خلال استمرارية تدفق الرحمة الإلهية.

يتضح من خلال هذه التفاسير أن الاستغفار يتجاوز كونه مجرد طلب للعفو الإلهي، ليصبح آلية حقيقية لتحصين الكون من أي اضطرابات قد تنجم عن أفعال البشر. السيد محمد حسين فضل الله في كتابه الزهراء قدوة وأسوة يؤكد على هذه الفكرة بالقول إن "الاستغفار يعمل كوسيلة للحفاظ على التوازن الروحي والكوني معًا. فالذنوب البشرية إذا لم تُصحح عبر الاستغفار قد تؤدي إلى اضطراب في الكون ذاته، مما يجعل الاستغفار ضرورة كونية وليست مجرد حاجة فردية"[٣٣] .

من هذا المنطلق، يمكن القول إن الاستغفار يلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على النظام الكوني واستقراره. ليس فقط لأنه يعيد الفرد إلى حالة من الصفاء الروحي، بل لأنه يعيد الكون إلى حالة من التوازن والاستقرار. علماء الشيعة يؤكدون أن الاستغفار هو العامل الروحي الذي يحمي الكون من الانهيار ويضمن استمرار النظام الكوني كما أراده الله. وهذا الفهم يوسع من مفهوم الاستغفار ليشمل أبعادًا كونية تتجاوز الفرد والمجتمع إلى أن تصل إلى الكون بأسره.

السيد عبد الحسين دستغيب، في كتابه الذنوب الكبيرة، يذهب أبعد من ذلك بالإشارة إلى أن "الاستغفار ليس فقط لتحصين النفس، بل هو لتحصين الكون من البلاء والكوارث. كلما زادت الذنوب وزاد الاستغفار، حافظ الكون على توازنه، وإلا كان الفناء والدمار هو المصير المحتوم"[٣٤] هذا التحليل يعكس رؤية شمولية لدور الإنسان في الكون، حيث يرتبط الحفاظ على التوازن الكوني ارتباطًا وثيقًا بأفعال الإنسان الروحية.

لذا، يتضح أن الاستغفار يمثل جزءًا لا يتجزأ من النظام الكوني الذي يضمن استمراريته وتوازنه. العلماء الشيعة يعطون للاستغفار بعدًا كونيًا، حيث يُنظر إليه كوسيلة لمنع الفوضى وحفظ النظام من أي اختلالات قد تسببها الذنوب. وبهذا الفهم، يصبح الاستغفار ليس مجرد طلب للمغفرة، بل هو ركيزة أساسية في الحفاظ على التوازن الكوني وضمان استمرار النظام الشامل الذي وضعه الله.

المطلب الثاني: تأثير الاستغفار في تحقيق التوازن بين العدالة والرحمة الإلهية في الكون

في التفاسير الشيعية، يُعتبر الاستغفار جزءًا أساسيًا من عملية التوازن بين العدالة والرحمة الإلهية، وهو التوازن الذي يحافظ على استقرار الكون. الشيخ مرتضى مطهري في كتابه "العدل الإلهي" يتناول هذا الموضوع قائلاً: "إن الله سبحانه وتعالى يوازن بين عدله ورحمته من خلال الاستغفار. فبالاستغفار، يتم تدارك الذنوب وتجنب العقوبات، مما يساهم في استقرار الكون"[٣٥] هذا التفسير يعزز فكرة أن الاستغفار ليس مجرد فعل روحي، بل هو جزء من النظام الكوني الذي يحافظ على التوازن بين العدالة والرحمة.

كما يوضح السيد محمد حسين فضل الله في كتابه "الزهراء قدوة وأسوة" أن "الاستغفار يمكن أن يغير مصير الكون من العقاب إلى الرحمة. فهو الوسيلة التي يطلب بها البشر رحمة الله في مقابل عدله، وبالتالي يُحافظ على استقرار الكون"[٣٦] هذا الرأي يؤكد على أن الاستغفار يمكن أن يكون العامل الحاسم في تجنب العقوبات الكونية وإدامة الرحمة.

المطلب الثالث: الاستغفار كوسيلة لتجنب العقاب الكوني واستجلاب النعم الإلهية

التفاسير الشيعية تشير إلى أن الاستغفار يلعب دورًا رئيسيًا في تجنب العقاب الكوني وجلب النعم الإلهية. في كتابه "الذنوب الكبيرة"، يشير السيد عبد الحسين دستغيب إلى أن "الاستغفار يعيد التوازن إلى الكون عند اختلاله بسبب ذنوب البشر. فهو الوسيلة التي تمنع العدالة الإلهية من أن تأخذ مجراها القاسي، وذلك من خلال طلب الرحمة والعفو"[٣٧] هذا الرأي يعكس أن الاستغفار يلعب دورًا مزدوجًا في التأثير على العدالة والرحمة، ويعمل كحاجز يحمي الكون من العقوبات السماوية.

وبالتالي يمكن القول إن الاستغفار يمثل آلية روحية حيوية في الفهم الإسلامي الشيعي، حيث يساهم في الحفاظ على النظام الكوني وتوازنه، ويؤدي دورًا حاسمًا في منع الفوضى واستمرار النعم الإلهية.

الخاتمة:

توضح هذه الدراسة أن الاستغفار في الفكر الإسلامي الشيعي ليس مجرد فعل فردي أو طقس تعبدي بسيط، بل يمتد تأثيره ليشمل أبعادًا كونية عميقة، حيث يلعب دوراً حاسماً في حفظ النظام الكوني واستقراره من خلال تحليل التفاسير المختلفة للآية الخامسة من سورة الشورى، يتضح أن الاستغفار يشكل أداة روحية قوية تربط بين الإنسان والكون، مما يضمن استمرار التوازن الكوني ويمنع الانهيارات الكارثية. هذا الفهم الشامل يعزز الاعتقاد بأن الكون ليس مجرد نظام مادي، بل هو كيان متكامل يتفاعل بشكل مباشر مع الأفعال الروحية للبشر، وخاصة تلك المتعلقة بالاستغفار.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية:

الاستغفار كركيزة كونية: يظهر من خلال التفاسير أن الاستغفار يمثل جزءًا لا يتجزأ من النظام الكوني، حيث يعمل كآلية تحفظ التوازن بين الرحمة الإلهية والعقاب، مما يساهم في استقرار الكون ومنع الفوضى.

العلاقة التفاعلية بين الإنسان والكون: تشير التفاسير إلى أن أفعال الإنسان الروحية، وخاصة الاستغفار، تؤثر بشكل مباشر على النظام الكوني. وهذا يشير إلى دور الإنسان كخليفة على الأرض، حيث يمتلك القدرة على التأثير في الكون من خلال أفعاله الروحية.

التوازن بين العدالة والرحمة: يعزز الاستغفار التوازن بين العدالة الإلهية والرحمة، مما يحمي الكون من العقاب الجماعي ويستجلب النعم الإلهية، مما يضمن استمرارية الحياة وتجنب الكوارث.

البعد الجماعي للاستغفار: الاستغفار ليس فعلاً فرديًا فقط، بل يمتد تأثيره إلى المجتمع بأسره، مما يوضح أهمية التكافل الروحي بين أفراد المجتمع في حفظ التوازن الكوني.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

تعزيز الوعي بالدور الكوني للاستغفار: ينبغي تعزيز الوعي لدى المسلمين بأن الاستغفار ليس مجرد فعل عبادي، بل هو مسؤولية كونية تؤثر في حفظ التوازن الكوني، وهو ما يجب أن يكون جزءًا من التوعية الدينية والتعليمية.

تشجيع الدراسات المقارنة: يُنصح بإجراء دراسات مقارنة بين التفسيرات الشيعية والسنية حول مفهوم الاستغفار ودوره في الحفاظ على النظام الكوني، مما قد يسهم في تعزيز الفهم المشترك بين الطوائف الإسلامية.

تطوير مناهج تعليمية تدمج الفهم الكوني للاستغفار: يُقترح إدماج الفهم العميق لدور الاستغفار في المناهج التعليمية الدينية، بحيث يتم تعليم الطلاب أهمية الاستغفار ليس فقط كفعل عبادي، بل كوسيلة لحفظ الكون والتفاعل مع النظام الكوني.

إجراء المزيد من الأبحاث حول تأثير الأفعال الروحية على الكون: ينبغي تشجيع الأبحاث المستقبلية التي تركز على تأثير الأفعال الروحية الأخرى، إلى جانب الاستغفار، على الكون، لفهم أوسع للدور الذي تلعبه الروحانية في حفظ التوازن الكوني.

تعزيز البعد الجماعي للاستغفار: يُوصى بتشجيع المجتمعات المسلمة على ممارسة الاستغفار الجماعي، خاصة في أوقات الأزمات والكوارث، كوسيلة لتحقيق التوازن الكوني والحفاظ على الاستقرار العام.

تسعى هذه التوصيات إلى تعزيز الفهم العميق للاستغفار وأهميته، ليس فقط في الحياة الروحية الفردية، بل في الحفاظ على الكون بأسره وفقًا للفهم الإسلامي.

الهوامش

[١]. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). تفسير الميزان. ص ٨٩

[٢]. فضل الله، محمد حسين. (١٩٩٩). من وحي القرآن. ص ١١٢

[٣]. الصدر، محمد باقر. (١٩٨٢). السنن التاريخية في القرآن الكريم، ص ١٤٥.

[٤]. الخامنئي، علي. (٢٠١٥). تفسير سورة الشورى. دار الولاية، ص ١٩٨.

[٥]. السبزواري، عبد الأعلى. (١٩٩٤). تفسير مواهب الرحمن. ص ١٥٧.

[٦]. الخوئي، أبو القاسم. (١٩٨٤). البيان في تفسير القرآن. ص ٢٠٢

[٧]. المدرسي، محمد تقي. (٢٠٠٠). منهج التفسير والتأويل في القرآن الكريم، ص ٨٩

[٨]. السبحاني، جعفر. (١٩٩٦). محاضرات في الإلهيات، ص ١١٠.

[٩]. نصر الله، حسن. (٢٠١٢). خطبة في الدعاء وأثره في الكون، ص ٣٣.

[١٠]. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار، ص ٢٣٠.

[١١]. الطباطبائي، المرجع السابق نفسه، ص ٨٩.

[١٢]. العاملي، محمد بن الحسن (الشهيد الثاني). (١٩٩٤). مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ص ١٢٢.

[١٣]. الخميني، مرتضى. (١٩٩٥). شرح الأربعين حديثاً، ص ٦٧.

[١٤]. مغنية، محمد جواد. (٢٠٠٢). الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٤٥.

[١٥]. الحكيم، محمد باقر. (٢٠٠٥). في رحاب الدعاء، ص ٢٢١.

[١٦]. المظفر، محمد رضا. (١٩٨٨). عقائد الإمامية، ص ٩٢.

[١٧]. شرف الدين، عبد الحسين. (١٩٩٦). النص والاجتهاد، ص ١٨٨.

[١٨]. السبحاني، جعفر. (٢٠٠١). التفسير القرآني والحديثي، ص ٧٤.

[١٩]. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). تفسير الميزان، ص١٧٨.

[٢٠]. شرف الدين، عبد الحسين. (٢٠٠٤). أجوبة مسائل جار الله، ص ١١٢.

[٢١]. مغنية، محمد جواد. (١٩٨٣). التفسير الكاشف، ص ٩٣.

[٢٢]. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٩٨٤). عيون أخبار الرضا، ص ١١٥.

[٢٣]. شرف الدين، عبد الحسين. (١٩٨٥). المراجعات. ص ٨٩.

[٢٤]. الخميني، روح الله. (١٩٨٩). الأربعون حديثاً. ص ٢٣٤.

[٢٥]. فضل الله، محمد حسين. (٢٠٠١). من وحي القرآن، ص ١٧٧.

[٢٦]. نهج البلاغة" (٢٠٠٧). خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ص ٧٨.

[٢٧]. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٩٩٥). مجمع البيان في تفسير القرآن. ص ١١٢

[٢٨]. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). تفسير الميزان. ص ٩٥

[٢٩]. الصدر، محمد باقر. (١٩٨٢). فلسفتنا. الطبعة الرابعة، ص ٢٠٣

[٣٠]. الحيدري، كمال. (٢٠١٠). دروس في تفسير القرآن، ص ١٢٨

[٣١]. مغنية، محمد جواد. (١٩٨١). التفسير الكاشف، ص ٢٠٥.

[٣٢]. السبحاني، جعفر. (١٩٩٧). مفاهيم القرآن، ص ٤١٢.

[٣٣]. فضل الله، محمد حسين. (٢٠٠٠)، ص ١٣٢.

[٣٤]. دستغيب، عبد الحسين. (١٩٨٣). الذنوب الكبيرة، ص ٣٠١.

[٣٥]. مطهري، مرتضى. (١٩٨٧). العدل الإلهي، ص ٢٤٣.

[٣٦]. فضل الله، محمد حسين. (٢٠٠٠). الزهراء قدوة وأسوة. ص ١٣٢

[٣٧]. دستغيب، عبد الحسين. (١٩٨٣). الذنوب الكبيرة، ص ٣٠١.

المراجع:

[١]الحكيم، محمد باقر. (٢٠٠٥). في رحاب الدعاء. الطبعة الأولى. بيروت: دار العلوم.

[٢]الخميني، روح الله. (١٩٨٩). الأربعون حديثاً. الطبعة الرابعة. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

[٣]الخميني، مرتضى. (١٩٩٥). شرح الأربعين حديثاً. الطبعة الثانية. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

[٤]الخوئي، أبو القاسم. (١٩٨٤). البيان في تفسير القرآن. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الزهراء.

[٥]دستغيب، عبد الحسين. (١٩٨٣). الذنوب الكبيرة. الجزء الأول. الطبعة الرابعة. بيروت: دار الكتب الإسلامية.

[٦]السبحاني، جعفر. (١٩٩٦). محاضرات في الإلهيات. الجزء الثالث. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

[٧]السبحاني، جعفر. (٢٠٠١). التفسير القرآني والحديثي. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

[٨]السبزواري، عبد الأعلى. (١٩٩٤). تفسير مواهب الرحمن. الجزء الرابع. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[٩]شرف الدين، عبد الحسين. (١٩٨٥). المراجعات. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الأضواء.

[١٠]شرف الدين، عبد الحسين. (١٩٩٦). النص والاجتهاد. الطبعة الرابعة. بيروت: دار التعارف.

[١١]شرف الدين، عبد الحسين. (٢٠٠٤). أجوبة مسائل جار الله. الطبعة الأولى. بيروت: دار الأضواء.

[١٢]الصدر، محمد باقر. (١٩٨٢). السنن التاريخية في القرآن الكريم. الطبعة الأولى. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

[١٣]الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٩٨٤). عيون أخبار الرضا. الجزء الأول. الطبعة الثانية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[١٤]الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). تفسير الميزان. الجزء السابع عشر. الطبعة الخامسة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[١٥]الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). تفسير الميزان. الجزء السادس عشر. الطبعة الخامسة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[١٦]العاملي، محمد بن الحسن (الشهيد الثاني). (١٩٩٤). مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام. الجزء الثالث. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[١٧]فضل الله، محمد حسين. (١٩٩٩). من وحي القرآن. الجزء الثاني عشر. الطبعة الثانية. بيروت: دار الملاك.

[١٨]فضل الله، محمد حسين. (٢٠٠٠). الزهراء قدوة وأسوة. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الملاك.

[١٩]فضل الله، محمد حسين. (٢٠٠١). من وحي القرآن. الجزء الخامس. الطبعة الثانية. بيروت: دار الملاك.

[٢٠]المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار. الجزء الخامس والخمسون. الطبعة الثالثة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[٢١]المدرسي، محمد تقي. (٢٠٠٠). منهج التفسير والتأويل في القرآن الكريم. الجزء الثاني. الطبعة الثانية. بيروت: دار المحجة البيضاء.

[٢٢]مطهري، مرتضى. (١٩٨٧). العدل الإلهي. الطبعة السابعة. طهران: شركة انتشارات صدرا.

[٢٣]المظفر، محمد رضا. (١٩٨٨). عقائد الإمامية. الطبعة الثانية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[٢٤]مغنية، محمد جواد. (١٩٨١). التفسير الكاشف. الجزء الرابع. بيروت: دار العلم للملايين.

[٢٥]السبحاني، جعفر. (١٩٩٧). مفاهيم القرآن. الجزء الأول. الطبعة الثانية. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

[٢٦]مغنية، محمد جواد. (١٩٨٣). التفسير الكاشف. الجزء الثالث. بيروت: دار العلم للملايين.

[٢٧]مغنية، محمد جواد. (٢٠٠٢). الفقه على المذاهب الخمسة. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي.

[٢٨]نصر الله، حسن. (٢٠١٢). خطبة في الدعاء وأثره في الكون. بيروت: دار المقاومة.

References

[1] Al-Hakim, Muhammad Baqir. (2005). *In the Realm of Supplication*. 1st edition. Beirut: Dar Al-Ulum.

[2] Khomeini, Ruhollah. (1989). *The Forty Hadiths*. 4th edition. Tehran: Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works.
[3] Khomeini, Morteza. (1995). *Explanation of the Forty Hadiths*. 2nd edition. Tehran: Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works.
[4] Al-Khoei, Abu Al-Qasim. (1984). *Al-Bayan in the Interpretation of the Quran*. 3rd edition. Beirut: Dar Al-Zahraa.
[5] Dastghaib, Abdul-Hussein. (1983). *Major Sins*. Volume 1. 4th edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Islamiyya.
[6] Al-Subhani, Ja'far. (1996). *Lectures in Theology*. Volume 3. 1st edition. Qom: Imam Al-Sadiq Institute.
[7] Al-Subhani, Ja'far. (2001). *Qur'anic and Hadithic Interpretation*. 1st edition. Qom: Imam Al-Sadiq Institute.
[8] Al-Sabzevari, Abdul-A'la. (1994). *Mawahib Al-Rahman Commentary*. Volume 4. 1st edition. Qom: Islamic Publishing Foundation.
[9] Sharaf Al-Din, Abdul-Hussein. (1985). *Al-Muraja'at*. 3rd edition. Beirut: Dar Al-Adhwaa.
[10] Sharaf Al-Din, Abdul-Hussein. (1996). *Text and Ijtihad*. 4th edition. Beirut: Dar Al-Ta'aruf.
[11] Sharaf Al-Din, Abdul-Hussein. (2004). *Answers to Jar Allah's Questions*. 1st edition. Beirut: Dar Al-Adhwaa.
[12] Al-Sadr, Muhammad Baqir. (1982). *Historical Laws in the Quran*. 1st edition. Beirut: Dar Al-Ta'aruf.
[13] Al-Saduq, Muhammad bin Ali bin Babawayh. (1984). *Uyoon Akhbar Al-Ridha*. Volume 1. 2nd edition. Qom: Islamic Publishing Foundation.
[14] Al-Tabataba'i, Muhammad Hussein. (1997). *Tafsir Al-Mizan*. Volume 17. 5th edition. Qom: Islamic Publishing Foundation.
[15] Al-Tabataba'i, Muhammad Hussein. (1997). *Tafsir Al-Mizan*. Volume 16. 5th edition. Qom: Islamic Publishing Foundation.
[16] Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan (Al-Shahid Al-Thani). (1994). *Masalik Al-Afham in Refining Sharia of Islam*. Volume 3. 1st edition. Qom: Islamic Publishing Foundation.
[17] Fadlallah, Muhammad Hussein. (1999). *From the Inspiration of the Quran*. Volume 12. 2nd edition. Beirut: Dar Al-Malak.
[18] Fadlallah, Muhammad Hussein. (2000). *Fatima, a Role Model and Example*. 3rd edition. Beirut: Dar Al-Malak.
[19] Fadlallah, Muhammad Hussein. (2001). *From the Inspiration of the Quran*. Volume 5. 2nd edition. Beirut: Dar Al-Malak.
[20] Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). *Bihar Al-Anwar*. Volume 55. 3rd edition. Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi.
[21] Al-Mudarrisi, Muhammad Taqi. (2000). *Method of Interpretation and Exegesis in the Quran*. Volume 2. 2nd edition. Beirut: Dar Al-Mahja Al-Bayda.
[22] Motahhari, Morteza. (1987). *Divine Justice*. 7th edition. Tehran: Sadra Publishing Company.
[23] Al-Mudhaffar, Muhammad Ridha. (1988). *The Beliefs of the Imamate*. 2nd edition. Qom: Islamic Publishing Foundation.
[24] Mughniya, Muhammad Jawad. (1981). *The Unveiling Commentary*. Volume 4. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen.

[25] Al-Subhani, Ja'far. (1997). *Concepts of the Quran*. Volume 1. 2nd edition. Qom: Imam Al-Sadiq Institute.
[26] Mughniya, Muhammad Jawad. (1983). *The Unveiling Commentary*. Volume 3. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen.
[27] Mughniya, Muhammad Jawad. (2002). *Jurisprudence According to the Five Schools of Thought*. 3rd edition. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
[28] Nasrallah, Hassan. (2012). *A Sermon on Supplication and Its Effect on the Universe*. Beirut: Dar Al-Muqawama.